

ماذا يقول الاعاجم

في فضل اللغة العربية على العلوم والفنون ؟

جاءنا من المستشرق الكبير العلامة سالم
الكرنكوي رداً على الاب الفاضل مارون
غصن بشأن مقاله في النحت مايلي :

النحت في اللغة العربية

وسيلة لتوسيع اللغة

قرأت بلذة ذلك المقال الذي كتبه الاب مارون غصن ، غير اني عجبت لاعتقاده بان من الحكمة توسيع معجم اللغة العربية بادخال الكلمات المنحوتة فيه فتمتد بادي الرأي ان مثل هذه المركبات المنحوتة لا تأتلف مع روح اللغات الدامية عامة واللغة العربية خاصة ، ثم انه لا حاجة الى ادخال امثال هذه المنحوتات . ان الطلاب الذين أتاحت الفرص لهم ان يدرسوا المؤلفات العلمية القديمة في اللغة العربية قد عجبوا كل العجب كيف استطاع المؤلفون من العرب ان يضعوا المصطلحات الزنية للالفاظ الاغريقية في كتب الرياضيات والعلوم الاخرى ، وبتأييد اعتقادي هذا بنظرة قصيرة تلتقي على كتاب المناظر وهو كتاب في البصريات عظيم لابن الهيثم البصري ذلك الكتاب الذي أعدت بحبه والنظر اليه لاجل دائرة المعارف

ان الالفاظ التي أتى بها الاب الفاضل أمثلة هي مأخوذة من اللغة الفارسية ، ولعله تعلمها من التركية ولكنها لم تستعملها الامة التي تنطق بالعربية في البلدان الكثيرة التي

كانت العربية لغة النخاطب فيها ؟

أو يظن حضرة الاب ان عرب نجد واليمن والمغرب سيفهمون صورخانه وآثارخانه ؟
أو ليس اشد عليهم سهولة ان يفهموا المراكبات الاضافية مثل دار الصور ودار الآثار او
متحف الصور او متحف الآثار ؟

وقد ثبت لنا تاريخياً ان مثل هذه الالفاظ قد ماتت بموت الحكم الاجنبي في بلاد
العرب ؛ وأذكر على ذلك مثلاً واحداً وهو لفظه اصفسلارية « الحر من الفرسات » التي
ظلت مستعملة ايام الدولة البويهية في العراق ، فان هذه اللفظة قد بطل استعمالها بتغلب
الساجوقية على البويهية . ثم وجدنا باننشار الحكم السلجوقي لفظة أخرى فنشتر وهي دودار
« كاتب السر الخاص » فقد بقيت بقاء الحكم السلجوقي التركي ثم اضمحلت على الاثر ،
حتى ان مثل هذه الالفاظ لم تكن مستعملة الا في بقاع صغيرة من الارض التي ينطق سكانها
بالفصحى . لاعربي في اليمن ولا في المغرب كان يفهم معنى اصفسلار او دودار ، لان
تأثير الغزاة الاعاجم لم يتسع انتشاره الى يومنا هذا ولاجل التحذير من مثل هذه المحاولة
لتوسيع اللغة العربية استطيع ان اعيد كلمات اكبر عالم عاش في الاسلام وهو ابو الريحان
البيروني الذي كان بنفسه اعجمياً ولم تكن العربية لغة بلاده ، فقد قال في كتابه
« الصيدنة » الذي الفه في آخر مرحلة من حياته (أي نحو سنة ٤٣٠) ما نصه :

« وإلى اسان العرب نقلت العلوم من اقطار العالم فازدانت وحلت في الافئدة وممرت
محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة ، وان كانت امة تستحلي لغتها ، واعتادتها
واستعملتها في مآربها مع الألفها واشكالها راقيس هذا بنفسها وهي مطبوعة على لغة (يعني الخوارزمية)
لو خلد بها علم لاسعغرب استغراب البعير على الميزاب والزرافة في العراب ، ثم منتقلة الى
العربية والفارسية ، فانا في كل واحدة دخيل ولها مشكلف ، والهجو بالعربية احب الي
من المدح بالفارسية ، وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل الى الفارسي كيف
ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، اذ لا تصالح هذه اللغة
(يعني الفارسية) الا للاخبار الكسروية ، والاشمار الليلية . »

سالم الكر نسكوي

كامبردج